فقال احشنوار لا يغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على
ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذا ما قبل الناس
شيئا مما كانوا يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا
فقال فيروز لاصحابه لقد كان احشنوار حسن المحاورة وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه
لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا وقال
احشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رأيتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره
ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسي وتلفت الى من خلفي ومددت بصري فيما
امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا يبصرني وانما ارادا اعلاما وصفا من ذلك
ان ينتشر هذان الحديثان في اهل عسكريهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكراه فلما كان في اليوم الثاني
اخرج احشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه
ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان رأوها حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا بها الا يسيرا حتى
انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال احشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد احالة
لمنافع الرأي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها
ولا اسرع عقوبة ولا اسوء عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم العار والفضوح من الانف وافراط العجب
الاصل وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت
الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان مكنون
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين **الشرح** افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امرأته اي غشيها ويجوز ان يكون
افضت اي بسرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف
والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها
ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت
اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا
غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعى
في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد
يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع
وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم
عموده واستجمع طريده وحذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه
وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته وقد حملت هذه الالفاظ في دعاء
منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ع ولعله من كلامه وقد كان سديف يدعو به **الاصل** وكان يقول
عليه السلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف
حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وامیتوا الاصوات
فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا تجبروها
اعوانا عليه اظهروه **الشرح** قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تجبرون ما انكسر من حالكم وانما
الذي ينبغي ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم
كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم من ذمرته على كذا

اي حضضته عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب
طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء في
الحرب امارة للخوف والوجل ثم اقسم ان معوية وعمروا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا
خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه عليه السلام جعل محاربته
له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم
بن صيفي قوما نهضوا لحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا
ان كثرة الصياح والفشل والمرء يعجز لا محالة وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا
هنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين **وقال** عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلى
الله عليه وآله جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات **واوصى** عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال
انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة
حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك **وفي الحديث** المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال لزيد
بن حارثة لا تنقه جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم **وقال ابن عباس** وذكر عليا عليه السلام ما رأيت رئيسا
يوزن به لقد رأيته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف
فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللامة الفصل المذكور فيما تقدم **الاصل**
ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم
ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل
فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص
على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا
حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها
كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **الشرح** يقال طلبت الى فلان كذا
والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع آيات بينات الى فرعون اي مرسلا ويروى الا حشاشات نفس
بالافراد وهي بقية الروح في بدن المريض وروي الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية
المذكورة في اكثر الكتب لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق
ومضافا آخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق ونصرته والقيام
دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا كذلك المقتول وكذلك
القول في الجانب الآخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد
مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء
امير المؤمنين ع لان كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بازاء معوية
اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس **فان قلت** فهلا قال ولا انا كانت **قلت** قبيح ان يقال ذلك
كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا
لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وهنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق **فان قلت** فهل معوية

فالنار اكله

Copyright ... University